حضارة كريت القديمة
"معبر الثقافة الشرقية إلى اليونان "

أ.د. عامر عبد زيد(*)

كلمات مفتاحية: حضـارة، كريت، ثقافة، اصول، ابداع

الملخص

تمثـل دراسـة الجوانب الإبداعيـة من:(فن ، وشـعر ، وأدب ، وموسـيقى) مـن احـدى الحضـارات التـي تمثل جسـدا تواصليـا بين الشـرق والغـرب ، هـي حضـارة بحـر ايجة متمثلة فـي جزيرة كريت ، وهي حضارة تعبر عـن مسـتوطنات شـرقية كانت علـى تواصل مع الشـرق على صعيـد الأصول البشـرية ، والثقافيـة ومثلت سـلطة بحرية سـابقة لغزو " القبائـل الهندية –الآريـة " التـي غزت المنطقة وقبـل الغـزو ، كان لها الدور الأبـرز ، والتي تحققـت من خلال موجات مـن الغزوات التي تشـكل بعدها الحضارة الإغريقيـة الهجينة من أصول متنوعة .والتي كانت السـبب في سقوط كريت ، وكثير من الحواضر في الشرق .

مقدمة

تاتي هذه الدراسـة من اجل دراسة الجوانب الإبداعية من :(فن، وشعر، وأدب، وموسيقى) من احدى الحضارات التي تمثل جسدا تواصليا بين الشـرق والغرب، هي حضـارة بحر ايجة متمثلـة في جزيرة كريـت، وهي حضارة تعبر عن مستوطنات شـرقية كانت على تواصل مع الشرق على صعيد الأصول البشرية، والثقافية ومثلـت سـلطة بحرية سـابقة لغـزو " القبائل الهنديـة –الآريـة " التي غـزت المنطقة وقبل الغـزو، كان لهـا الدور الأبـرز، والتي تحققت مـن خلال موجـات من الغزوات التي تشـكل بعدها الحضـارة الإغريقية الهجينة من أصول متنوعة.والتي كانت السـبب في سقوط كريت، وكثير من الحواضر في الشـرق كما يشير إلى ذلك المؤرخ : طه باقر.

(*) استاذ الدراسات الوسيطة جامعة الكوفة

أهمية البحث

البحث يحاول التاكيد على اهمية الاثر الشرقي فى الثقافة اليونانية من خلال تاكيد الوساطة التي قامت بها حضارت كريت بين الشرق والغرب اليوناني القديم، وبهذا رد على دعاة المركزية الغربية الذين يؤكدون المعجزة اليونانية وينفون الاثر الشرقي.

ومن هنا تأتي أهمية البحث في نقد تلك الرؤية الاستعلائية العرقية التي ما زالت حاضرة في المركزية الغربية.

مشكلة البحث

لا شك إن المشكلة هي الدافع إلى البحث، والاستقصاء من أجل إيجاد حلول لها ومشكلة بحثنا إحياء المنسي والمسكوت عنه أو أحيانا اللا مفكر فيه في التراث الإغريقي من مؤثرات شرقية(افريقية، أو عراقية، أو سورية) في التراث اليوناني من أجل تفكيك تلك الأحكام الثقافية العرقية المسبقة، و التأكيد بدلاً عنها من إثبات إن التراث الإنساني تراث ينمو بالتواصل، والتكامل وليس بالمركزيات، والشموليات.ولهذا كانت غايتنا في دراسة الحضور الشرقي في الفنون اليونانية من خلال دراستها كما كانت في حضارة كريت الشرقية.

حدود البحث تتمثل في دراسة حقبة تاريخية متمثلة بدراسة : الحضارة الإيجية(أو الكريتية أو المينوية): تحليل أبرز أصولها، وملامح حضارتها فى " الفن، والشعر، والأدب، والموسيقى "، والأثر الشرقي فيها وأثرها في بلاد اليونان وهذا ما تم التطرق اليه في مبحثين، وخاتمة.

المبحث الأول

الأصول الشرقية لحضارة كريت

في هذا المبحث سوف نحاول استعراض الحضارة الايجية، وتبيان تواصلها بين الشرق، والغرب، هناك كثير مما قيل عن المعجزة اليونانية التي تعدم أصول شرقية لها، إلا إن هناك من أكد على أصولها الشرقية ؛ لكن، سارتون يرى :

كونها تمثل جزراً متناثرة في بحر إيجه فهي مختلفة عن حضارة الشرق في مصر وما بين النهرين،وقد كانت وحدتها السياسية نسبية[1] سوف نعمل على مناقشة هذه اهم مميزات هذه الحضارة في هذا المبحث.

أولا: الحضارة الإيجية(أو الكريتية أو المينوية):

وقد امتد العصر المبكر حتى حوالي ١٠٠(ق. م)قدرا ظاهرا من النشاط الحضاري في المنطقة التي عرفت بعد ذلك باسم العالم اليوناني بعد أن انتشرت فيها الحضارة اليونانية سواء في بلاد اليونان الأصلية في جنوب شبه جزيرة البلقان أم في الجزر المنتشرة في أرجاء بحر إيجه أو على سواحله في الشمال، والشرق. والحضارتان الرئيستان في هذا المجال لم تكن أولاهما يونانية، وان كان تأثيرها قد امتد إلى بلاد اليونان، وهذه الحضارة الايجية كانت سابقة الحضارة اليونانية،هي حضارة كريت، وأثرت في الحضارة الموكينية التي بدأت في قلب بلاد اليونان، وانتشرت خارجها وهذه الحضارة هي الحضارة الموكينية.

ولنبدأ بالحديث عن أولى هاتين الحضارتين، وهي الحضارة الإيجية(نسبة إلى بحر إيجه).

او حضارة الكريت.(نسبة إلى جزيرة كريت، وهـي أقـوى مراكزها)أو الحضـارة المينوية(نسـبة إلى بيت مينوس)وهو البيت الحاكم الذي سيطر على جزيرة كريت لمدة طويلة.[٢]

في مجال بحثنا عن الجماليات في الحضارة الكريتيـة نجد أنه من الضرورة، وبالإمكان أن نستعرض الفضاء الحضاري الأوسع لها، وهذا يجعلنا مـن الضروري أن نقف عند ما يسـمى :(بحضارة بحر ايجه)، وهي فضاء أكثر سعة في الربـط بين كريت، وأرض اليونان إذ هناك ٢٢٠ جزيـرة منثورة في بحر إيجـة في دائرة حول ديلوس، ومن أجل ذلك سميت السكليديس. ومعظم هـذه الجزائر صخري قحل، وهي بقايا قمم جبـال كانت تمتد فـي أرض غرق بعضها تحـت مـاء البحـر، ولكـن بعضهـا كان غنيا بالرخـام أو المعادن إلـى حد جعل أهله يعملون فـي اسـتخراجها، وأنشـأوا فيه حضـارة على مـر القرون القديمة قبل أن يطـل علينا التاريخ اليوناني.

فهذه معلومات عامة تظهر وصفاً عاماً للفضاء الجغرافـي والحضـاري للمنطقـة، والتي أظهر فيها الاكتشـافات الحديثة التي تظهر أثر حضارة كريت في هذه المنطق إذ جاءت تلك الاكتشافات، وخصوصا ما قامت به المدرسـة البريطانية في أثينا عام ١٨٩٦م بأعمال الحفر في أرض ميلوس Melos عند فيلا كوبـيPhylakopi، وعثرت على أدوات، وأسـلحة وفخار مشـابهة شبها يثير الدهشـة لآثار العصور التي مرت بها الحضارة المينويـة عصـرا ؛ وتمكن هـولاء الباحثون أن يرسـموا صورة لجزائر السكلديس في عصر ما قبل التاريخ تتفق في زمنها، وصفاتها مع الصورة المسـتعادة التي رسمها المنقبون لكريت، وكانت هذه الجزائر ضيقة الرقعة لا تزيد مساحة أرضها عن ألف ميل مربع.

وانطلاقا من كشف هذا الفضاء نستطيع أن نبين الصلة بين كريت جزر بحر ايجة، واليونان إذ تقـع جزيرة كريـت عند مدخل بحر ايجة في جنوب شـرق جزيـرة البلقـان(شـبه جزيرة المروة،حاليا) وهي تقترب تماما من السـاحل المصري عند مصب النيل الكانوبي(٥٠٠ كم) أو ما يقدر بحوالي(٢٧٠ ميل بحري)، ولذلك عـدت كريت أقرب مركز تجـاري وحضاري بين مصر وجنوب أوربا، كذلك يقترب الطرف الشـرقي مـن كريـت إلـى شـواطئ سـوريا، وفلسـطين.وهذا ما أكـد عليه دكتـور طه باقر كونهـا كانت تعكس تاثير حضـاري في مصر وما بين النهرين.[٣]

فهكـذا تكون كريت هي صلـة الوصل بين الشـرق، والغرب ومعبر للبشـر، والحضارة، والثقافـة التي سـوف نقف عندهـا في مضمار هذا البحث، والتي تبدو بها جسـر وصل سـبق وجـود اليونان الذين جاءوا مـع الغزو الدوري الذي تغلـب على هذه المسـتعمرات التي تعود إلى الشرق في مصر وفينيقيا، وسوريا.

وهـذا ما أكـد عليه علـي شـوك بالقول : وجـاء في كتاب(الأسـاطير العبرية)إن اسـم كريت هو(كافتو)،وكيفتيـو بالمصرية القديمة إذ ترتقي الحضـارة المينوية أو الكافتورية إلى الألف الثالث (ق.م)، وأحد الشواهد في تأثيرها المبكـر على الشـرق البحـر المتوسـط. وجود الموطن الأول أو المشغل لإله العمارة، والفنون الكنعانية كاشر-وخاسـس، أو(ك، ث، ر،و،خ، س،س)كمـا يرد في النصوص الأوغاريتية، في كافتور(كريت)، وقد عرف إله الفنون، والعمارة هذا عند الإغريق في القرن الرابع عشـر(ق.م) بإسم ديدالوس. والكلمة التي تفيد معنى القبعة في التـوراة هي(قوبع)،(وتقابلها القبعة بالعربية) مستعارة من اللسان الفلسطيني القديم.[٤]

ويعقب علي شوك على هذا : ويبدو أن الصلة بين شرقي البحر المتوسط، وبلاد اليونان وجزرها ترجع إلى أزمنة أقدم من ذلك. فهناك إشارات في كتاب روبرت غريفز(الأساطير اليونانية)إلى أن البيلاسغيين(وهم سكان اليونان السابقون للهلينيين)نزحوا إلى اليونان من فلسطين في حدود(٣٥٠٠ق.م) وأقاموا في البلوبونيز(شبه جزيرة في جنوب اليونان)قبل مجيء الهيلاديين المهاجرين إليها من آسيا الصغرى عن طريق سيكلاديس بسبعمائة عام[٥]

فهذا التراث الشرقي كان حاضرا فقط في المرويات الأسطورية إذ ثمة مصادر معلومات عن تاريخ كريت القديم قد جاءت من أشعار هوميروس ثم كتابات كل من هيرودوتس وثوكيديدس.[٦]،وقد بدأت حضارة عصر البرونز في كريت(٢٥٠٠ق.م)تقريبا،وأطلق أرثرإيفانس E.Evans على حضارة كريت، والمناطق التي تحت تأثيرها اسم " الحضارة المينوية " تخلدا للاسم مينوس Minos،(أحد ملوك كريت لمدة طويلة)، وبدأت هذه الحضارة منذ العصر الحجري(الحديث)وكان ألمع مراكزها في جزيرة كريت، ومن كريت بدأت هذه الحضارة تؤثر في بلاد اليونان ؛ إذ يظهر التأثير الحضاري لمنطقة الشرق الأدنى القديم على الجذور الحضارية للمجتمع اليوناني. ومن أشهر المواقع الأثرية في جزيرة كريت ما يأتي:

جاءت الحفريات فى مواقع جزيرت كريت، والتي تعود الى ماقبل التاريخ فى مواقع في سهل ميسارا قرب فايستوس،واخرى توجد في مقابر تؤرخ بالعصر المينوي المبكر الثاني،والعصر المينوي الوسيط الأول والثاني(٢٣٠٠-١٧٥٠)ق.م[٧]واخرى في.جويرينس أو جورينا موقع قلعة جبلية على خليج مراياللو في شرق كريت، ويرجع إلى عصر ما قبل التاريخ أيضاً، وبين القلعة الجبلية والمرفأ(الميناء) إذ وجد نحو ٢٠٠٠٠ شفقة، ومأوى صخري به دفنات من العصور المينوية المبكرة:(٢٠٠٠- ٢٥٠٠ق.م)، وبعض المقابر من العصور المينوية الوسطى(١٥٠٠- ٢٠٠٠) ق.م، وبعض المقابر من(١٠٠٠-١٥٠٠)ق.م التي تبين أن الوادي كان مسكونا طوال عصر البرونز.[٨]ويمكن أن نوجز ما سبق وبإحالات أخرى.

١- و لو رجعنا إلى الحضارة في كريت - عبر ما ترويه الأساطير وما أكدت عليه الحفريات، وهي امتداد للحضارات في الشرق وتعدّ من أهمّ الجزر من النواحي(التاريخيّة، والحضارية) بين جزر البحر الأبيض المتوسط في المساحة، إذ تعد كريت من أشهر جزر اليونان.

٢- إذ ظهرت هذه الحضارة في فجر عصر البرونز حوالي ٢٥٠٠ق.م، وقد أطلق العالم الأثري "إفان" على حضارة كريت اسم الحضارة المينوية نسبة إلى مينوس[*]، وهو أحد ملوك كريت الذين ورد ذكرهم في الأساطير اليونانية.

٣- بدأ عصر البرونز في المنطقة الإيجية(نسبة إلى بحر إيجة)حوالي ٢٣٠٠ ق.م، وأصبح شائعاً عام ١٢٠٠ ق.م، وكانت أولى الحضارات التي بزغت في هذا العصر هي الحضارة المعروفة بالحضارة المينوية، وجزر السكلاد التي تعرف هي الأخرى بالحضارة السكلادية وتلتهما مدينة موكيناي، والمعروفة باسم الحضارة الموكينية وقد تميز هذا العصر بقيام المدن التي تؤشر لانتقال الإنسان من طور البداوة إلى المدنية.

٤- تاريخ جزيرة كريت استقر البشر في جزيرة كريت منذ ١٣٠،٠٠٠ عامًا)على الأقل، وقد

كانت كريت في الحقب المتأخرة من العصر الحجري الحديث، والعصر البرونزي تحت حكم المينويين، وكان لدى كريت حضارة متقدمة للغاية، في عهد الحضارة المينوية التابعة للملك مينوس الأسطوري(**)،ويشير طه باقر :الى بداية الحضارة المينية القديم، السلالات المصرية الأولى، والسلالات السومرية الأولى في بداية الألف الثالث ق.م كونها تمثل تكون سمات الحضارة فى الشرق في كل من العراق ومصر تقريبا.اذ استمر هذا العهد بالنمو حوالي ثمانية قرون. وأمكن تحديد تاريخ العهد(الميني)الوسيط بالمدة الواقعة بين القرن الثاني والعشرين أو القرن الحادي والعشرين، وبين النصف الثاني من الألف الثاني ق.م،لكن بشكل مفاجئ انتهت الحضارة المينية في أواخر الألف الثاني ؛ بسبب هجرات الأقوام الهندية،و الأوربية، ولا سيما القبائل اليونانية التي كونت الحضارة اليونانية."[٩]، وأهل هذه الحضارة المسينيةMycenaean(١٦٠٠-٩٠٠٠ق.م)يمتون بصلة إلى سكان اسيا الصغرى، وسكان كريت، ويرى بعضهم أن أصلهم لا يمكن تقديره.[١٠]

٥-من هذه الحضارة المشتركة أخذت كريت في شبابها، وأمدتها بقسط بعد نضجها. وبفضل حكمها ساد النظام في الجزائر المجاورة لها، ودخل تجارها في كل ثغر من ثغورها، ثم استقرت مصنوعاتها، وفنونها في جزائر سكلديس وعمت قبرص، ووصلت إلى كاريا وفلسطين.

٦- وقد كانت كريت هي مركز أول حضارة متقدمة في أوروبا منذ حوالي :(١٤٢٠-٢٧٠٠) عامًا قبل الميلاد، وفي عام ١٤٢٠ قبل الميلاد من أصول شرقية مصرية في سوريا، وبعد انهيار العصر البرونزي استقرت جزيرة كريت في كثير من الأوقات في عهد الحضارة الإغريقية.

٧- كانت كريت في تاريخ الحضارة الحلقة الأولى في سلسلة الحضارة الأوربية، فقد اختفى ما كانت تشتهر به من غابات السرو والأرز،وأضحى ثلثا الجزيرة اليوم صخورا[١١]

٨- يبدو أن حضارة الكريت كان لها أثرها العميق في العلم اليوناني إذ يشير سارتون أن المستعمرين الكريتين لذلك الاسيوي(أي الساحل الأيوني)، ووجدوا هناك عوامل ممتازة لازدهارهم التجاري، بل لحثهم على التفكير العلمي.[١٢]

التأثير الشرقي في حضارة كريت ومن ثم اليونان :

لقد جاءت العصور المبكرة من الحضارة الاغريقية بنشاطات حضارية مهمة، الا انها متاثرة نتيجة التواصل الحضاري مع حضارات الأمم المجاورة في بلاد الشرق الأدنى القديم كالحضارة المصرية، وحضارة العراق القديم.[١٣]وهذا التشابه في فن الخزف، والتصوير جذب انتباه الكثير من المؤخين ومنهم اسينجلر الذي يعتقد أن الحضارة الكريتية ليست ؛ إلا فرعا من الحضارة المصرية.[١٤]واخرون يؤكدون على ما هو أبعد من هذا ؛ فيرجعون أصول شعب كريت إلى أصول أفريقية إذ شهدت كريت خلال العصر الحجري الحديث جنسا أمتاز باستطالة جمجمته dolichcephale، وعرف أفراد هذا الجنس بوجوه مستديرة، وقامات قصيرة : وهي صفات عثر على أصحابها بين سكان ليبيا القدامى.[١٥]كما عثر على بقايا الجنس نفسه، منتشرا على الشواطئ الغربية للبحر المتوسط، وقد دفع هذا بعض العلماء

إلـى القـول باحتمـال أن يكـون سـكان كريت الأوائل مـن أصل أفريقـي .[١٦] التشـابه على مستوى العقائد أيضا بين كريت، ومصر، وبلاد مابيـن النهرين إذ عظم أهـل كريت الالهة الأم القديمـة، إذ عدها رمز الخصوبة، والتجدد التي تقهر المـوت المتربص به في كل مكان، وكان يصورها في شـكل امـرأة عظيمة،[١٧]وجسـم ذات ثديين، وجسـم فارغ تلتف حولها الأفاعي، وتتلـوى في شـعرها إذ كانت الآلهـة الأم تمثل في بعـض الأحيان، وهي تحمل بيـن ذراعيها طفلا مقدسـا هو فلكاتوس الذي ولدته في مغارة جبليـة، وصورة الآلهة الأم،وابنهـا تذكر دائما بما ساد الشرق القديم من عبادات مماثلة نجدها في ايزيس وابنها حورس في مصر وعشـتار، وتموز فـي بلاد ما بين النهريـن وآفروديتي و أودنيـس في بلد الإغريق مـن بعد. وهذا الأمر يشـير إلى وحدة الفكر، والثقافـة، ومدى عمق التأثيـر فـي منطقـة الحضـارات المتوسـطة القديمة.[١٨]وعبادة الخصب للذكور بجانب الأم إذ كان الإله الكبير عند الكريتين هو فلكانوس ؛ ولكنـه كان أقل منزلة من أمه، ومع ذلك تتزايد أهميتـه مع الوقت فتمثل فيـه المطر المخصب للأرض، والرطوبة.[١٩]التي كانت أسـاس كل حياة في اعتقاد الكريتي، وكان فلكانوس يموت ثم يقوم من قبره مرة أخرى ليكون رمزا للنبات المجـدد للحياة بحسـب اعتقـاد الكريتين، وهي تشبه عقائد الخصب في مابين النهرين.ويصور هذا الاله على هيأة ثور مقدس وفي الأسـاطير الكريتية يضاجع هذا الثور زوجة الملك مينوس فتلد لـه المخلـوق العجيـب المينوتاورس."لما كان معـدل الوفيات فيهـم كثيرا فالكريتي يعظم الاخصـاب ولذلـك يصـور الآلهـة ذات ثديين كريمين، وجسـم فارع تلتقـي حوله الأفاعي، وهـو يرى فيه أي في الاخصاب عدوا للموت، ولذلـك فالآلهـة عنده مصـدر الحيـاة النباتية، والحيوانية، والإنسان...".[٢٠]وتظهر الحفريات التطورات التي حدثت في الدين الميسـيني عن الدين الكريتي رغم أن الاول بحسب الحفريات تؤكد انه تاثر بالدين الكريتي اذ هناك الكثير من التناصات منها :نجد البلطة المزدوجة، والعمود المقدس، واليمامة الإلهية، وعبادة أم الهة ممثلة في إله غلام ؛ لعله ولدها؛ وقد بقيت الأم الإلهة فـي بلاد اليونـان خلال كل ما حـدث في دينها من تطور، وتغيير، فقد جاءت بعد رهيا Rhea الكريتيـة دمتـر Demete أم اليونان الحزينة، وبعد دمتر جاءت العذراء أم الإله. وإذا ما وقف الإنسـان اليوم علـى أطلال ميسـيني رأى في القرية الصغيرة القائمة أسـفلها كنيسـة مسيحية متواضعة، لقد ولى عصر الأبهة، والفخامة ولم تبق إلا البساطة، والسلوى. وازدهرت ميسيني بعد سقوط نوسس كما لم تزدهر من قبل، ونمت الثـروة الطائلـة المتزايدة التي كانت "الأسـرة القبور البئرية" في تشييد القصور.[٢١]

هكذا يظهر التواصل الشـرقي، وحضوره المؤثر في حضارة كريـت، ومنها إلى اليونان التـي جاءت مع الغـزو الـدوري. ومن كريت انتشـرت تلك المؤثرات إلى عمـوم جزر بحر ايجة ؛ إذ كانت كريت مارسـت سيطرة بحرية على المنطقة الايجية، وتؤكد على هذه الاشارة : أسـطورة المينوتاورس التـي تقول بأن الملك ميتوس ملك كريت بسـط سـلطته البحرية على أثينـا، وفرض عليها جزية سـبعة مـن الفتيان، ومثلهـم من الفتيات كانـوا يوضعون في قصر اللابيرنث إذ يطلق عليهم وحش غريب الشـكل نصفه إنسـان والنصف الآخر حيـوان،[٢٢] فقد خلقت تلك الأسطورة من كريت عدوا متوحشا

متمثلا بذلك الوحش الكائن المسخ. وهو تعبير عن سلطة كريت، وملكها الذي كانت له سلطة على المدن الإغريقية، وتجلي لهذه السلطة في فرضها على كل مدينة أن ترسل إليه كل تسع سنين جزية من سبع بنات وسبعة شبان، يلتهمها الميناتور، فلما حل الموعد الثالث للوفاء بهذه الجزية المذلة عمل تسيوس الوسيم على أن يكون هو من بين السبعة شبان، ورضي أبوه الملك إيجبيوس بذلك على كره منه شديد؛ وكان نسيوس قد صمم على قتل الميناتور والقضاء بذلك على هذه التضحية المتكررة. وأشفقت أدريدني على الأمير الأثيني، وأحبته، فأعطته سيفا مسحورا، وعلمته حيلة بسيطة هي أن يفك خيطا مطويا على ذراعه حين يدخل التيه. وقتل تسيوس الميناتور، وسار متتبعا الخيط حتى جاء أدريدني وأخذها معه حين هرب من كريت. فلما وصلا إلى جزيرة نكسوس Nexonتزوجها وفاء بوعده، ولكنه غدر بها فأقلع هو ورفاقه، من الجزيرة في أثناء نومها. وبعد أدريدني ومينوس تختفي كريت من التاريخ، وتظل مختفية حتى يأتي(ليكرجو - Lycurgus)إلى الجزيرة، ولعل ذلك كان في القرن السابع قبل الميلاد. وثمة شواهد على أن الآخيين قد وصلوا إليها في أثناء غارتهم الطويلة على بلاد اليونان في :(القرنين الثالث عشر، الرابع عشر ؛ ولقد استوطنها الغزاة الدوريون في أواخر الألف السنة الثانية قبل الميلاد. وكانت الطبقات الحاكمة في كريت بعد أن سيطر الدوريون على الجزيرة، تحيا حياة البساطة، والتقشف في الظاهر إن لم تكن في الواقع، شأنها في ذلك شأن إسبارطة. وكان الشبان يربون تربية عسكرية، وكان الكبار من الرجال يأكلون مجتمعين في بهاء كبرى معدة لهذا الغرض.[٢٣]

فهذا السرد يبين أن الأساطير وضعت حتى تجعل من تلك السلطة رمزا للعنف، والقسوة وتبرر بالاتي محاربتها هي وطروادة من بعدها إذ أن هناك أسطورة أخرى أيضا كانت سببا وراء حرب طروادة، بحسب الأسطورة التي تسوغ الفتوحات الدورية التي قضت على الأقوام الشرقية التي استوطنت هذا المكان قبل اليونانيين.كما يصفها المؤرخون " قبل النصف الأخير من القرن التاسع عشر –قبل الحفريات – إذ يعتقدون أن تاريخ بلاد الإغريق يبدأ منذ الغزو الدوري(حوالي عام ١٢٠٠ ق.م)أو مع بداية الألعاب الاوليمبية(٧٧٦ق.م). وكان الجميع ينظرون إلى ما ذكره هوميروس أو غيره من أحداث سابقة على تلك الحقبة على أنها أساطير خرافية ليس لها ظل من الحقيقة. وحاول كثير من المؤرخين أن يفسروا تصديق مؤرخي الاغريق لهذه بأنه محاولة منهم لملء الفراغ الذي يحيط بماض غير معروف" [٢٤]

ثانيا، الحضارة الميكينية

هي الحضارة الكبيرة الثانية التي وجدت في العصر المبكر في العالم الذي انتشرت فيه الحضارة اليونانية في العصر التاريخي. وهي تختلف عن سابقتها، الحضارة الإيجية أو الكريتية، أو المينوية في أنها كانت يونانية الأصل من جانب، وفي أنها أتت متأخرة عنها من جانب آخر، فقد ابتدأت بين ١٦٠٠ ق.م أي في بداية العصر الثالث من الحضارة المينوية، وانتهت في(حوالي ١١٠٠ق.م)أي بعد تدهور الحضارة المينوية بنحو مائة عام.[٢٥] ونحن نجد أنها خارج نطاق دراستنا هنا.

المبحث الثاني

الحياة الثقافية والفنية

أولا، صناعة الفخار والحلي

البحث في الصناعة الفخارية يقودنا الى امرين: الاول يؤكد على وجدد التواصل التجاري وهذا نابع من موقع هذه الحضارة التي هي مجموعة من جزر تحيط بها البحار فكان لابد أن تكون شعوبها من اهل البحر وهو واقع حالهم فقد كانت لهم سفنهم التجارية والحربية معا.

اما الامر الثاني فهو التعدين، كانت التجارة قد مكنتهم ايضا على تطوير الصناعة اذ كانوا يجلبون القصدير من فرنسا وأسبانيا؛ وهذا مكنهم من استثمارهما: في تطور تطوير صناعة الفخار واقتباس الخبرات من الدول التي كانت صاحبة خبرة حضارية اكبر وبين الشعوب التي كانت تشتري التجارة من كريت وكان لهذا الوضع أثره في تطور الحياة وثراء أهل كريت بفعل براعتهم في التجارة حيث تصريف البضاعة واستيراد المواد الأولية وفي مجال صناعة الفخار برع الكريتي حتى انه لم يترك شكلا من أشكال الفخار ؛ إلا صنعه. فعلاقة بين الامرين واضحة أي بين التجارة وتطور الحرف الصناعية والتعدين، ففقد عرف عنهم مهارتهم فى صنع الفخار المصقول والملون وعليه نقوش هندسية. وكان يصنع في الدواليب(العجلات). كما صنعوا المدقات المثلثة والتماثيل المنحوتة من العاج والأواني الحجرية والأسلجة، إذ(اشتهرت كريت بصنع الأواني الحجرية والأسلحة).[٢٦] ومارسوا تعدين النحاس. فصنع :(الزهريات، والصحاف، والفناجين) وأقداح كأقداح الشاي، والمصابيح والجرار والحيوانات،والآلهة). انظر الشكل رقم(١)

شكل رقم(١)

كانت بداية تلك الصناعة يدوية أي صناعة الفخار ؛ لكنها تطورت من خلال استخدام عجلة الفخار، ولم يتوقف عند هذا بل تم استخدام تقنيات منها : كان يطلي الفخار بطبقة زجاجية ؛ كطلاء الخزف على أرضية سوداء . وقد نمت وتطورت تلك الصناعة حتى بلغة ذروتها في كريت في الحقبة بين عامي (١٩٥٠- ٢١٠٠) ويظهر ذلك جليا في زخرفة : (القصور، والتماثيل، والنقوش البارزة، والرسوم المعبرة) عن جوانب مختلفة من الحياة الكريتية، ممزوجة بعناصر حيوانية، ونباتية. وقد تطورة ايضا صناعة:(المجوهرات، والذهب، والفضة، والأواني البرونزية والأسلحة من خناجر، وسيوف). وهي صناعة على تواصل مع الصناعة المصرية التي كانت تمتلك ذات التقنيات وقد انتقلت الى كريت بعد ذلك.وهو كما أشرنا من قبل نتيجة التواصل الحضاري سواء عبر التجارة أم الاستيطان، وهذا نتيجة «استعمار المحتل لمنطقة بحر إيجة من مصر والمشرق في مابين (١٠٠- ١٧٥٠ ق .م)».[٢٧]؛ لكن هذا لايعني غياب خصوصية حضارية لهذه الصناعة التي قامت في كريت اذ يغلب

على هذه القطع الطريقة المينوسية التي كان لها طابعها الخاص مع بعض تأثير فنون الحضارات المجاورة مثل الأغريق ومصر [٢٨] وما قيل عن الفخار يصح ايضا ان يقال عن صياغة الحلي وصناعة المجوهرات وما يتعلق ايضا بحفر مواضع الفصوص فى الخواتم، كما برع في أعمال البرونز إذ صنع منه طاسات وأواني، وخناجر، وسيوفا مزدانة بصور النباتات والحيوانات ومرصعة بالذهب والفضة والعاج والأحجار الكريمة . [٢٩] لاشك أن لهذا التطور في فن الخزف والتصوير هو انعكاس الحضارة الشرقية حتى قيل « أن الحضارة الكريتية ليست إلا فرعا من الحضارة المصرية» [٣٠] طبعا هذا الاستنتاج نتيجة التقارب الفني، والصناعي، وهو ما يؤيده آخرون بالقول :(أن الثقافة اليونانية كانت نتيجة لاستعمار مصري (فينيقي)يعتمد أساساً على أدلة من هذه الفترة). [٣١] (إذ ويبدو أن الصلات خلال هذه الفترة كانت مباشرة من مصر، والمشرق إلى بحر إيجة وبلاد اليونان القارية، وكانت غير مباشرة عن طريق كريت، وجنوب بحر إيجة). [٣٢] غير إن الصفة الكريتية واضحة في حضارتها كل الوضوح مميزة أشد التمييز، ولسنا نجد في العالم القديم شيئا آخر امتاز بالرقة في دقائق الفن، وبالرشاقة المركزة في الحياة والفن. ثم ان الميسينيون نهج في الفن نهج الكريتيين، وقلدوهم فيه بأمانة جعلت علماء الآثار يظنون أنهم كانوا يأتون بكبار الفنانين من كريت، ولكن يرد على هذا بأنه بعد أن اضمحل الفن الكريتي ازدهر فن التصوير أيما ازدهار في أرض اليونان، فترى النقوش التي تزدان بها أطراف الجد .ران وحليها ترقى إلى المرتبة الأولى في الفن، وتبقى إلى عصر ازدهار الحضارة اليونانية [٣٣]، ومن حق الإنسان أن يستدل من هذه النماذج على ما كان يستمتع به الميسينيون من حياة نشطة ومن أجسام قوية، وما كان لنسائهم من جمال، وما كان في قصورهم من زينة واضحة جميلة.انظر الشكل (٢)

شكل رقم (٢)

كان هناك اهتمام من قبل الملوك بالفن اذ كانوا يستعملون هؤلاء الفنانين من كريت من اجل أن ينجزوا لهم حفر على الأواني والخواتم . بالاضافة لهذا فان الفن المينوسي يعد هو الاخر من أجمل الفنون في البحر الأبيض المتوسط،وبحر إيجة وتوجد العديد من القطع المينوسية، واللوحات في متحف كريت الحالي في عاصمة كريت إيراكليون استعمل السيراميك والعديد من المعادن في تشييد هذه اللوحات، والقطع المتوافرة، والتي ترجع إلى ٢٥٠٠سنة قبل الميلاد والتي ما زالت تحافظ على جمالها، وألوانها الخلابة، وهذا الفن يعكس طبيعة الحياة ورقيها سياسيا واقتصاديا مما جعل تلك الاعمال الفنية يغلب على انتاجها الفني الرقي ومتانت المنجز الذي مازالت اثاره كما تظهر الحفريات التي تبين مره اخرى التواصل الحضاري بين الشرق والغرب إذ تظهر هذه القطع الطريقة المينوسية التي كان لها طابعها الخاص مع بعض تأثير فنون الحضارات المجاورة مثل الإغريق ومصر، ويمكن توضيح أبرز تلك الأشكال

الفنيــة الكريتية وصلت إلى إيجي نياوكلسـيس Chalcis وطيبــة، فقد صورت تلك الاشـكال الفنيــة براعة الفنــان ورقي الحيــاة الاجتماعية إذ ظهــر فيها سـيدات ميسـيني وإلهتها قد قلدن الطراز الكريتي الســاحر فــي الملبس والزينة، وقد ظهرت تلك الاشـكال الفنية فى اثار القبول البئرية المتأخرة مينوي بلا ريب.فهذا الفن يبين المكانت التي وصلت لها تلك الحضارة ويعكس المسـتوى الذي وصلت اليه . [٣٤]فقد كانت تلك الاعمــال الفنيــة قد عكســت أن إحســاس قوي بالحياة، والنشاط، فقد صور الفنان تلك «النساء اللاتي فــي المقاصير» من كبريات السـيدات، وقد صففن شــعورهن وارتدين مــن الملابس، وهــن أقــرب إلى الحيــاة الحقة من «السـيدات الراكبــات في العربــة» اللائي خرجــن للتنزه فــي الحقول آخــر النهار واخر تصور سـيدات المقاصير منظر «صيد الخنازير البرية»، وهو نقش من نقوش تيرينــز. إن الخنزير والأزهار قــد تحكم فــي تصويرهمــا العرف إلــى حد لا يصدقه العقل، واللــون القرنفلي غير المعقول، قد شوهته بقع أرجوانية، وسوداء وزرقاء تتفق مــع النمط المألوف وقتئذ، والنصف الخلفي من الخنزيــر المندفع في جريه يــدق تدريجيا حتى يشــبه عذراء عالية الحذاءين تسقط من عريشة فــي قصرها. ولكن المطــاردة -على الرغم من هــذا- تبدو مطاردة حقيقيــة، والخنزير قد أعياه الطــراد حتى وصل إلى درجة اليأس، والكلاب تقفز بأقصى سرعتها في الهواء؛ والرجل، وهو أقوى الوحوش المفترسة عاطفة وأشدها قسوة، واقف متأهب برمحه القاتل الفتاك. انظر الشكل رقم (٣)

شكل رقم (٣)

ثانيا، الكتابة :

أعظم اختراع واكتشــاف حصل هو ابتداع وسـيلة التدويـن أي ظهـور الكتابــة لأول مرة فــي تاريخ الحضــارة، فالكتابة تعـد أهم إنجاز حضاري حققه الإنســان القديم، وتأتي في رأس الدلائل المادية للنضوج الحضاري، إذ يعود لها الفضل الأكبر في وضع أصول التاريخ المدون للبشر .

لقــد عرفت بلاد مــا بين النهريــن – مدينة أوروك قبــل أية منطقة فــي العالم ٣٦٠٠ق.م، فالكتابة شــأن التصوير والنحــت، قد تكون في نشــأتها فنــا خزفيا، ثم تطورت فــي ما بعد إلى الكتــاب المســمارية في بــلاد ما بيــن النهرين والهيروغليفية في مصر، [٣٥]فعرف أهل البلاد كريت الكتابة المصورة ثم استطاعوا في أوائل الألف الثانــي قبل الميلاد أن يطورها إلى كتابة مقطعيــة، وأن يختصــروا العلامــات إلى نحو تســعين علامــة، وبعد قرنيــن حققــوا التطور النهائي لكتابتهم باكتشــاف العلامات التي تشبه إلــى حد كبيــر ما توصــل إليه الفينيقيــون فيما بعــد [٣٦] إذ جاءت الأبجديــة الفينيقية ؛ إلا إن أهميــة الأبجدية الفينيقية فــي ميدان الكتابة أنهم اختصروا الهجائية حتى ٢٢ حرفا تتناســب مع الأصوات المســتعملة فــي اللغــة ... وقد انتقل الفينيقيون بالكتابة بصورة تدريجية وصولا إلى